لجنة النشر للجامعيين

أبو بكر خليفة الرسول

تأليف

عبد الحميد جودة السحار

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي باشا

دار مصر للطباعة

٤٠ شارع كامل صدقي (الفجالة)

بسم الله الرحمن الرحیم

« وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا »

قرآن کریم

مات رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأصبح المسلمونَ بلا حاكمٍ يحكمُهم ؛ وكان فى المدينةِ المهاجرونَ الّذين هاجروا مع النبيِّ إلى المدينة لمـــا اشتدَّ اضطهادُ قريشٍ للمسلمين ؛ والأنصار ، وهم سكانُ المدينة ، الّذين استقبلوا النبيَّ ونصروه على أعدائه .

ودخل علىُّ بنُ أبى طالب ، والعباسُ عمُّ النبيّ ، وأبو بكرٍ الصِّدّيق دارَ الرَّسول ، يُغسِّلونَ النبيَّ قبلَ دفنِه وهم من المهاجرينَ الَّذين هاجروا مع النبيِّ إلى المدينة ، واجتمعَ رجالٌ من الأنصارِ فى مكانٍ له سقفٌ من الخشب يُسمَّى سقيفةَ بنى ساعِدَة ، وراحوا يتحدَّثون فى انتخابِ حاكمٍ للمسلمين .

وجاء رجلٌ إلى مسجدِ الرَّسول ، فلما وجدَ عمرَ بنَ الخطّاب واقفا هناك قال له :

— اجتمعَ الأنصارُ فى سقيفةِ بنى ساعِدَة لمُبايعَةِ سعدِ ابنِ عُبادَة خليفةً لرَسولِ الله .

فأرسلَ عُمَرُ إلى أبى بكرٍ الصِّدّيق ، وقال له :

— أُخرجْ إلينا .

فلما خرج أبو بكر ، قال له عُمَر :

— أما علِمتَ أنَّ الأنصارَ قد اجتمعتْ فى سقيفةِ بنى ساعِدَة ، يُريدونَ أن يُوَلُّوا هذا الأمرَ سعدَ بنَ عُبادَة ؟

فذهب أبو بكرٍ وعمَرُ وأبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح ، إلى سقيفةِ بنى ساعِدَة ، وبقِىَ علىٌّ والعبّاسُ وبعضُ بنى هاشم ، وهم أقاربُ النبىّ ، يشتغِلونَ بإعدادِ جَهازِ النَّبى ، وأحسَّ العباسُ أنَّ فى الأمرِ شيئا ، وأنَّ الناسَ يفكِّرون فيمن

يَخْلُفُ رسولَ الله ، فالتفتَ إلى عليٍّ وقال له :

— امدُدْ يدَكَ أُبايِعْك (أى أَختارُك خليفةً لرسولِ الله) فيقولُ النّاس : عَمُّ رسولِ الله بايعَ ابنَ عمِّ رسولِ الله صلَّى الله عليهِ وسلَّم ، فلا يختلفُ عليكَ اثنان .

فقال عليٌّ فى ثقة :

— أو يَطْمَعُ يا عمُّ فيها طامعٌ غيرى ؟

— ستعلَم .

٢

اجتمع الأنصارُ فى سقيفةِ بنى ساعدة وقالوا :

— نُولِّى هذا الأمرَ بعدَ محمَّدٍ عليه السّلامُ سعدَ بنَ عُبادَة .

وجاءوا بسعدِ بنِ عُبادَة ، وكان مريضا ؛ فلما اجتمعَ بهم ، قال لابنه :

— إنى لا أقدِرُ لِشكواى (أى لِمرضى) أن أُسْمِعَ القومَ كلامى ، ولـكن تَلقَّ منّى قولى فأَسْمِعْهُموه .

وراح يتكلَّمُ ويحفظ ابنُه قولَه ، فيرفعُ صوتَه ليسمَعَ أصحابه .

— يامعشرَ الأنصـــار ، لـكم سابقةٌ فى الدّين ، وفضيلةٌ فى الإسلام ، ليستْ لقبيلةٍ من العرب ؛ أنَّ محمدًا عليه السَّلامُ لبِثَ بضعَ عشرةَ سنةٍ فى قومِه ، يدعوهُمُ إلى عبادةِ الرحمن ، فما آمنَ به من قومِهِ إلّا رجالٌ قليل ، وما كانوا يقدِرونَ على أن يمنَعوا (يحمُوا) رسولَ الله ، ولا أَن يُعِزُّوا دينَه ، ولا أن يدفعوا عن أنفسِهم ضَيْما (ظلما) ، حتّى إذا أراد بكُمُ الفضـــيلة ، ساق إليـكمُ الـكرامة ، وخصَّكم بالنِّعمَة ، فرزقـكمُ اللهُ الإيمانَ به وبرسولِه ، والمنعَ له ولأصحابِه ، والجهادَ لأعدائه ، حتى

استقامت العربُ لأمرِ الله طَوْعًا وكَرْها ؛ استَبِدّوا بهذا الأمر .

وجاء أبو بكرٍ وعمرُ وأبو عبيدةَ بنُ الجرَّاحِ إلى السَّقيفَة ، فلما رآهمُ الأنصار ، قام رجلٌ منهم وقال :

— نحن أنصارُ اللهِ وكتيبةُ الإسلام ، وأنتم يامعشرَ المهاجرينَ رَهْط نبيِّنا (قومُه وقبيلتُه) ، وقد ظهر أنكم تُريدون أن تَتَولَّوا الأمرَ دونَنا . إنَّنا أحقُّ بهذاالأمرِ منكم .

فقال أبو بكرٍ الصِّدّيق :

— خَصَّ اللهُ المهاجرينَ الأوَّلينَ من قومِ الرَّسولَ ، بتصديقِه والإيمانِ به ، والصَّبرِ معه على شدَّة أذَى قومِهم ، فهم أوَّلُ من عَبَد اللهَ فى الأرض ، وآمَنَ باللهِ وبالرَّسول ، وهم أولِياؤُه وعشيرَتُه ، وأحقُّ النَّاسِ بهذا الأمرِ من بعدِه ، ولا يُنازعُهم ذلك إلّا ظالم ، وأنتُم يامعشرَ

الأنصارِ مَنْ لا يُنكرُ فضلُهم فى الدّين ، ولا سابقتُهم العظيمةُ فى الإسلام ، رضِيَكم الله أنصارًا لدينِه ورسولِه ، وجعل إليكم هجرتَه ، فليسَ بعد المهاجرينَ الأوّلينَ عندنا أحد بمنزلتِكم ، فنحنُ الأمراءُ وأنتُم الوُزراء ، لا تُقضَى دونَكمُ الأمور .

فقال الأنصار :

— منا أميرٌ ومنكم أمير .

فقال عمرُ بنُ الخطّاب :

— والله لا ترضى العربُ أنْ يؤمِّروكم (أى يجعلوا الحاكم منكم) ونبيُّها من غيرِكم ، ولكنَّ العرَب لا تمتنعُ أن تُوَلّىَ أمرَها من كانتِ النبُوَّةُ فيهم ، ووَلِىُّ أمورِهِمْ منهم ، ولنا بذلك عَلَى منْ أبَى من العرب الحُجَّةُ الظّاهِرة .

فأبَى بعضُ الأنصارِ ، فقال لهم أبو عُبَيدةَ بنُ الجرّاح

— يا معشرَ الأنصار ، إنكم أوَّلُ من نَصَر وآزر ، فلا تكونوا أوَّلَ من بَدَّلَ وغَيَّر .

فقال أحدُ عقلاء الأنصار :

— يا معشرَ الأنصار ، إنَّا واللهِ لئنْ كنَّا أولى فضيلةٍ فى جهادِ المُشركين ، وسابقةٍ فى هذا الدِّين ، ما أردْنا به إلاّ رِضَى ربِّنا ، وطاعةَ نبيِّنا ، فلا ينبغى لنا أنْ نستطيلَ على النَّاسِ بذلك (أن نتحكَّم فى النَّاس) ، ألا إنَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ من قُرَيش ، وقومُه أحقُّ به وأَوْلى ، وايْمُ اللهِ لا يرانى اللهُ أنازعُهم هذا الأمرَ أبدا ، فاتَّقوا اللهَ ولاَ تخالِفوهم ، ولا تنازِعوهم .

فقال أبو بكر :

— هذا عُمَر ، وهذا أبو عُبَيدة ، فأيَّهما شئتُم فبايعوا .

فقال عمرُ وأبو عبيدة :

— لا والله لا نَتولَّى هذا الأمرَ عليك ، فإنَّك أفضلُ المهاجرين ، وثانى اثنين إذْ هُما فى الغار ، وخليفةُ رسولِ الله على الصَّلاة ، والصلاةُ أفضلُ دينِ المُسلمين ، فمن ذا ينبغى له أن يتقدَّمك ، أو يتولَّى هذا الأمرَ عليك ، اُبسُط يدَك نبايعْك .

وبايع عمَرُ وأبو عبيدةَ أبا بكرٍ الصِّديق ، وقام الأنصارُ وبايعوا أبا بكر .

٣

ذهب أبو بكرٍ وعمَرُ إلى المسجد ، فالتفتَ عمرُ إلى أبى بكرٍ وقالَ له :

— اصعَدِ المِنبَر .

فلم يزلْ به حتى صعِدَ المِنبر وجلس ، وقام عمَرُ وقال :

— إنَّ اللهَ قد أبقَى فيكم كتابَه الَّذى هَدَى به

رسولَ الله ، فإنِ اعتصمتُم به هداكُم اللهُ لما كان هداهُ اللهُ له ، وإنَّ اللهُ قد جمع أمرَكم على خيرِكم ، صاحبِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، وثانى اثنينِ إذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوه .

فتقدَّم الناسُ يبايعونَ أبا بكرٍ البَيْعـةَ العامّة ، بعد بَيْعةِ السَّقيفة . ولما انتهى النّاسُ من ذلك ، قام أبو بكر وقال :

— أيُّها الناس ، إنى قد وُلِّيتُ عليكُم ولستُ بخيرِكم ، فإن أحسنتُ فأعينونى ، وإن أسأتُ فقوِّمونى . الصِّدقُ أمانة ، والكَذِبُ خيانَة . والضَّعيفُ منكم قويٌّ عندى حتى أُرْجِعَ عليه حقَّه إن شاء الله ، والقَوِىُّ فيكم ضعيفٌ حتَّى آخُذَ منه الحقَّ إن شاءَ الله ، لا يدَعُ قومٌ الجهاد فى سبيلِ الله إلا ضربَهُم اللهُ بالذُّل ، ولا يَشيعُ فى قومٍ قطُّ

الفاحشةُ إلا عمَّهُم الله بالبلاء ، أطيعونِى ما أطعتُ الله ورسولَه ، فإن عصيتُ اللهَ ورسولَه ، فلا طاعة لى عليكُم . قوموا إلى صلاتِكم يرحمُكم الله .

بايَع النّاسُ أبا بكرٍ الصِّديقَ خليفةً لرسولِ الله ، إلّا علىّ ابنَ أبى طالبٍ وبعضَ أصحابه ، فقد امتنعُوا عن البَيْعة .

٤

أقبلَ اللّيل ، واجتمعَ أنصارُ علىٍّ فى الفضاء المُجاور المسجد ، وقال رجلٌ منهم :

— إنَّ علِيًّا أحقُّ النّاسِ بالخِلافة ، فعلينا أن نُعيدَ الأمرَ شورَى بينَ المهاجرين ، وأن ننقُضَ بَيْعة السَّقيفة (أى نهدِم البَيْعةَ) .

فسأل أحدُهم :

— وكيف ذلك ؟

فقال قائل :

— زعموا للأنصار أنهم أولى بهذا الأمرِ منهم ، لمّا كانَ محمّدٌ منهم ، فأعطَوْهُمُ المَقادَة ، وسلّموا إليهمُ الإمارَة ، فإذن نحتَجُّ عليهم بمثلِ ما احتَجُّوا به على الأنصار . عليٌّ أولى برسولِ اللهِ حيًّا وميّتا .

كان عليُّ بنُ أبى طالب ، ابنَ عمِّ النّبيِّ ، وزوجَ ابنتهِ فاطمة ، فإذا كان الأنصارُ قد قبلوا أن يُولّوا أبا بكرٍ لأنّه من قبيلةِ الرّسول ، فإنَّ عليًّا أقربُ إلى الرّسولِ من الصّحابةِ الآخرين . ورأى أصحابُ عليٍّ أن يدخُلوا بيتَ فاطمة ، وأن يرفُضوا تَوْلِيَة أبى بكرٍ خليفةً للرّسول .

وظل عليٌّ وأصحابُه فى بيتِ فاطمة ، وجاء رجلٌ من أنصارِهِ وقال له :

— فواللهِ ما فى النّاس أحدٌ أولى بمقامِ محمّدٍ منك ،

وبلغ أبا بكرٍ وَعمرَ خبرُ اجتماعِ عليٍّ وأصحابِه بدارِ فاطمة ، فنهض عمرُ فى جماعةٍ من المسلمين ، واتّجه إلى دارِ فاطمة ، وقال :

— ياعليّ ، اخرجْ فبايعْ كما بايع النَّاس .

ورفض عليٌّ أن يَخْرجَ ليبايعَ أبا بكرٍ خليفةً للمسلمين .

وجاء أبو سُفيان ، وهو من القُرَشِيِّين ، ولكنَّه كان من أعداءِ الرَّسولِ قبل أن يُسلِمَ يوم فتح مكة ، وقال لعليّ :

— اُبسُطْ يدَك أبايعْك ، فوالله لو شئتَ لأملأنَّها على أبى بكرٍ خَيْلا ورَجْلا .

كان يُحرِّضُ عليًّا على محاربةِ أبى بكر ، وكان يُغْرِيه بأن يُمِدَّه بالخيلِ والرِّجال ، ولكنَّ عليًّا ما كان يقبلُ

أن يكونَ أوَّلَ من يفرِّق جمعَ المسلمين ، فقال لأبي سُفيان :

— طالما غَشَشْتَ الإسلامَ وأهلَه ، فما ضررْتَهم شيئا ، لا حاجةَ لنا إلى خيلِك ورَجْلِك .

٥

ارتفع صوتُ المؤذِّن يُؤذِّن :

اللهُ أكبَر اللهُ أكبَر

اللهُ أكبَر اللهُ أكبَر

أَشْهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا الله

أَشْهَدُ أَن لَا إلَهَ إلَّا الله

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله

أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله

فأطرق عليٌّ يفكِّر ، فعرف أنَّه إذا خاصمَ أبا بكر ،

فسيتفرَّقُ المسلمون ويضعُفوا ، وقد يَقْضِى ذلك على الإسلام ، ثم رفع رأسَه وقال لزوجتِه فاطمةَ بنتِ محمَّدٍ رسولِ الله :

— أتُحِبِّينَ أن يَزولَ هذا النِّداءُ من الوُجود ؟

قالت له زوجتُه :

— لا .

قال لها :

— إذَنْ سأُبايِعُ أبا بكر .

وخرج عليٌّ ليُبايعَ أبا بكر ، حتَّى يُحافظَ على وَحْدة المُسلمين ، وذهبَ إلى المسجِد ، وبايعَ أبا بكر ، ففرِحَ النَّاس بذلك ، وقال أبو بكر :

— واللهِ ما كنتُ حريصًا على الإمارةِ يومًا ولا ليلة ، ولا سألتُها اللهَ فى سِرٍّ ولا علانِيَة .

واتفقتْ كلمةُ المسلمين ، وأصبح أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ خليفةَ الرَّسول .

القصص الدينى

الحلقة الثالثة

الخلفاء الراشدون

١ — أبو بكر خليفة الرسول
٢ — أبو بكر يقاتل مانعى الزكاة
٣ — أبو بكر وخالد بن الوليد
٤ — وفاة أبى بكر الصديق
٥ — عمر أمير المؤمنين
٦ — فتح دمشق
٧ — عمرو سعد بن أبى وقاص
٨ — عمر فى بيت المقدس
٩ — فتح مصر
١٠ — عمر والرعية
١١ — وفاة عمر
١٢ — عثمان بن عفان
١٣ — فتح أفريقية
١٤ — عثمان وثورة الأمصار
١٥ — مقتل عثمان
١٦ — الإمام على بن أبى طالب
١٧ — وقعة الجمل
١٨ — وقعة صفين
١٩ — التحكيم
٢٠ — مقتل الإمام

دار مصر للطباعة

ثمن القصة ٢٥ مليما